الرجل الصغير : لمحمد صادق عنبر

التربية الاستقلالية : للدكتور عبد العزيز القوصى

اطفال الشوارع : للسيدة برتا كمال الدين فهمى

دكتاتور المنزل : لادمين الضريب

اللعب في حياة الاطفال : للدكتور على فؤاد بك

تأثير صحة الام في صحة الطفل : للدكتورة كوكب مفتى ناصف

الاطفال الخدم : لفتح الله محمد المرصفى

خاتمة : وجوه الاصلاح الاجتماعي : للدكتور محمد عبد المنعم رياضه

الرجل الصغير

لخير صادق خضر

بمجمع اللغة العربية الملكي

أهو طفلٌ وليدٌ .. وضع لساعته ، أم ملك ؟ أم كوكب جديد ، طلع في حالة ، من قبلك ؟ فهذه غرّتهُ على رسم هلال . وهذه طرّته تبارك الله ذو الجلال .

وتلك بُشرى شعره ، كأن يد الله لوّنتهُ من أم أمه ليلة وضعتهُ ، على جبين كأنهُ من لون فرحتها ، ساعة استقبلتهُ .

وتان عيناه الجميلتان صنعهما الله كأنهما من الملك أجل نقطتين في أصغر سبيكتين ، بلذيذتين من أصفى لجين .

وذياك ثغره ما أبدع وما أجمل ! إنهُ يعد ابتسامة بل يوشك ان يرفّ عليه طيفها فيذوب فيه هم قلبين ، ويشغيها بالسر كل محرومين . وبالدنيا كل ملكين غير معنيين

وحاجبان كقنباه . كلتاهما جبل مصوّرها على اتمّ ما من وردة في كمّها .

وذان خداه طُبعاً شبه وردتين . لا تقطف واحدة منهما إلا يشقتين اثنين .

وذاك انسانه الحبيب الى أبويه لأنهُ من بين صلب الأب وترائب الأم خلقهُ المبدع وقدّرهُ وفي الحشا كما أراد صوّرهُ .

***

هو لطف الله يخصّ به الأسرة المختارة . وتحسد عليه الجارة الجارة .

هو وصلة إنسانية بين سلف وخلف وحاضر بين ماض غبر . ومستقبل منتظر .

وهو حلم الأم في نومها ، وشغلها في يومها ، وحبّها الذي تسخر فيه بذلها ولومها ، وهو قلب الأب وعنوان كتابه ، ورجاء شبابه ، ومنّي من بين أحبابه . يقظته لمستقبل عمل ونومه في رجولته أمل .

وهو كونٌ ضعيف ضعيف ، ولكنهُ أقوى ما في الكون ، بل هو ضعف كنت فيه القوة

كمون النار في الزناد ، واستمرّ فيه الخصب والقوة ، كما يستمرّ النور من العين في سوادها ، وعز الشباب للرجولة ، يوم الكريهة والجلاد

وهو للأمومة عنوان مثالها ، وبيان رسالتها ، وما رسالتها إلاّ أن تفرق نفسها اجتمع في بنين وبنات ، يتساوقون في سنوات ، أو يتعاقبون في فترات .

وهو بذاته أستاذ أبويه ، ومرشد كافليه ، لأنهُ ساعة تضعه أمهُ يضع على رأس أمه تاج الأمومة ، والأمومة معنىً من السماء ، وبهذا المعنى تمتاز الأم وتتخايل لأنها تبدأ به رسالتها في الحياة ، وما رسالتها الا ان تبني الفرد وهو وحدة الاسرة . وهذا يكوّن الاسرة وهي وحدة الجماعة ، وهذه تكوّن الامة وهي وحدة الانسانية ، ناهضة في سبيل ذلك بأثقل عبء من الواجب وتبعاته ، حارة على نوائب الحق ومقتضياته . وذلك لعمري معنى نبيل ينظر الى معنى جليل من الرسالة الالهية التي شرف بها الانبياء .

فهذا الطفل بن هذا الاستاذ القدير الصناع يعلّم أمه أول ما يعلمها الحنان ، وهو أنبل معاني الحب ، ويغرس في قلبها الرحمة ، وهي خير خلال الخير ، وينفث فيها الصبر ، وهو أعقل العقل ، ويطبعها على الايثار ، وهو أكرم مظهر من الكرم ، ويغريها بالشجاعة وهي من أداة البطولة ويزين لها انكار الذات ، وهو أفضل ما في الفضيلة ، ويحملها ان تعوّل على نفسها ، والتعويل على النفس رأس النجح في الحياة ، ورأس مال الاحياء . وهذه لعمري سبع خلال ينتهي اليها في الانسانية الكمال .

وهو بشيء في حسّ أبيه طبيعة من الرهافة والالمام لم تكن في حسه من قبل ان يكون أباً . وهو على الاجمال يجعله بالملك أشبه منهُ بالانسان ، بل يسمو بالسانيته الى مستوى يكاد يسمح فيه رفيف أجنحة الملائكة ، وينفجر في نفسه بفضل طفله نبع سحري من السعادة لا سرته يفيض ولا يغيض . وينفجر . ولا يتحير .

ومن آية حنان الام أنها تدع اسمها الذي كانت تتسمى به وهي بعد فتاة ، فلا تعود تعرف الاّ بالاضافة اليه .

ومن آية حب الأب لابنه أنهُ يرى فيه أحب شخصيه اليه وعونه في غده ، وخليفته في أهله من بعده ، ولله در القائل :

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني على البعض

التربية الاستقلالية

للدكتور عبد العزيز القوصي

سأحاول ان اخصكم في التربية الاستقلالية لانها مبنية على عهد استقلالي . ولا يمكن ان امة ما تعيش وتقوى فيه الا اذا اعددنا لها افرادها اعداداً خاصاً . فلزمنا اذن ان نربي اطفالنا بحيث تصبح شخصياتهم حرة مستقلة . ولاجل ان تكون الشخصية كذلك يجب أن تتوافر فيها خصال ثلاث

الخصلة الاولى : هي ان يعتمد المرء على نفسه في اعماله وأفكاره . والخصلة الثانية : هي ان ينسجم مع بقية افراد المجتمع ويكون عضواً نافعاً فيه . وبعبارة اخرى لا يكون شاذاً عن المجتمع خارجاً عليه بل يتصل ببيئة افراده في الرغبات والافكار والمصالح . والخصلة الثالثة : هي ان يكون الشخص قادراً على مواجهة شدائد الحياة بشجاعة وقوة وصبر فيناجزها ان ناجزته ويتحداها ان تحدته

هذه هي الشخصية المستقلة تعتمد على نفسها وتنسجم مع افراد المجتمع بحيث لا تشذ عنهم ولا تتلاشى فيهم وتتصف بالشجاعة والاقدام ولكن كيف يمكننا ان نربي اطفالنا على كل هذا ؟

الطريقة سهلة وتدور من حول محور واحد وهو الثقة بالنفس . وهذه — اي الثقة بالنفس — لا يجوز ان يفهمها البعض على انها صفة الغرور فالشخص المغرور هو الذي لا يرى عيوب نفسه او يراها على انها محاسن . وزيادة على ذلك فهو لا يرى محاسنه الا بمنظار مكبر . وعلى عكس هذا تماماً الشخص المحتقر نفسه الذي يبخس نفسه حقوقها وينكر عليها حسناتها . وكلا هذين الشخصين المغرور والمحتقر نفسه لا يمكن اعتبارهما من الشخصيات الحرة المستقلة المتصفة بالثقة بالنفس . فالواثق من نفسه هو الذي يفهمها على حقيقتها ويدرك ما بها من نواحي الضعف ونواحي القوة

وتربية الطفل تربية استقلالية مبنية كما قلنا على تعزيز الثقة بالنفس يلزمنا أولاً ان نلقي نظرة سريعة على الطفل في ادوار نموه المختلفة : الدور الاول هو السنتان الاوليان من الحياة فبينما يظل الطفل معتمداً على امه في كل ما يحتاج اليه . بعد ذلك يكون قد تقدم في المشي والكلام وعلى ذلك تتسع دائرته الاجتماعية فبعد ان كانت مقتصرة على امه تمتد الى بقية افراد الاسرة . ويستمر هذا حتى السنة الخامسة حيث تمتد الحلقة الاجتماعية الى المدرسة . ويظل معتمداً على هذه في تعليمه وتهذيبه حتى يخرج الى الحياة . فالطفل اذن يستقل اولاً عن امه ليصبح عضواً في مجتمع الاسرة . ثم يستقل عن الاسرة ليكون عضواً في المدرسة . وبعد ذلك يستقل عن المدرسة ليعتمد على نفسه في الحياة . فيمر الطفل بالضرورة في مراحل استقلالية مختلفة ويلزمنا ان نسهل له الانتقال من مرحلة الى اخرى

لنأخذ الطفل في الدور الاول من الحياة حيث نجده يفوز بجميع رغباته معتمداً في ذلك على امه فهي تطعمه وتقضي حاجته وتعمل على توفير راحته وتجري لاسعافه عند بكائه . وعلاوة على ذلك فهي لا تعاتبه ان أزعجها طول الليل بصياحه ولا تضربه اذا كسر أو اتلف شيئاً .

حياة الطفل دين في هذا السن خيرة سعيدة هادئة محفوفة بالامن والطمأنينة والشعور بالامن في هذا السن هو بغاية الدقة بالنسبة الى الانتقال من هذا الدور الى ما بعده فيجب ان لا يكون تدريجيًّا ما امكن . ولكن قد يحصل غير هذا فربما يضرب الطفل اذا بكى ويعاقب اذا اخطأ وينهر اذا لعب او تكلم امام الضيوف . وكثيراً ما يصيح الآباء في وجوه ابنائهم في هذا السن قائلين (ما عيب وما ما يصحش ودي قلة حياء ! .) الى غير ذلك مما لا معنى له في نفسه كطفل

وهذا التغير من حالة السعادة والراحة الى حالة الالام والايذاء والمنع من شأنه ان يغير الشعور بالامن الى شعور بالقلق والاضطراب وهذا اول ما يهز في الطفل ثقته بنفسه

ومما يضعفها ايضاً كثرة النقد والتحقير والتثبيط فمن شأنها ان تشعر الطفل بانهُ لا يمكنهُ ولا يمكنهُ ان يأتي عملاً مرضياً . ونتيجة هذا الشعور المؤلم الناشي ان يتزوى عن الناس ويرغب عن مقابلتهم وان قابلهم فانهُ يظل هادئاً ساكتاً متكتماً في نفسه وهذا هو الشخص الخجول الحساس الذي يخشى ان تكلم او تحرك امام الناس ان يسخروا منهُ

وعلى نقيض الطفل الذي تكثر من نقده نجد الطفل الذي اسرف في مدحه . فمن الخطأ ان يظن الآباء ان كثرة المدح مشجعة للطفل . بل الحقيقة ان الاسراف فيه يؤدي الى نتائج الغرور والاسراف في كل من النقد والمدح يؤدي الى نتائج اخرى سيئة لا يتسع المقام هنا الآن

ولننتقل الى غلطة اخرى يرتكبها الآباء مع ابنائهم وهي عدم اتاحة فرصة المخاطرة للابناء يقوم بعض الآباء بحراسة ابنائهم ومنعهم من لمس هذا خوفاً من الايلام وهذا خوف من جرح ابنائهم ولكنهم بهذه العناية يمنعونهم من التجريب واكتساب الخبرة . غير انهم يحافظون عليهم من بعض الخطرات البسيطة ولكنهم يحرمونهم اكتساب خصلة المخاطرة التي هي أساس الاقدام والشجاعة

والخصلة الاخيرة التي نتطلع اليها هي الاستقلال في الرأي . وكثير من الآباء يفكرون لاولادهم ظناً منهم ان في هذا توفيراً للوقت فيشيرون على اولادهم في كل صغيرة وكبيرة وبعبارة اخرى يفكرون عليهم كل شيء املاءً . وبهذا يشل تفكير الطفل لان هناك من يفكر له فيعود لا يفعل شيئاً من تلقاء نفسه فتكون النتيجة ان ينشأ اولاد تابعاً غيره في تفكيره وليس له في نفسه ثقة ما

فليعلم الآباء والمدرسون اذن ان من يهز في الطفل ثقته بنفسه فهو انما يصيبهُ في صميمه وقد يترك لديه عاهة نفسية مستديمة . وأما من اراد ان يربي طفله تربية استقلالية حقة فليحاذر التيارات الخارجية في معاملة الطفل وليحذر كثرة النقد والتثبيط والتحقير . وليكبح في نفسه رغبة الاسراف في المدح وليكتف باظهار علامات الرضا او الاستياء على بعض الاعمال وليعطه فرصة اداء اعماله بنفسه وكذلك فرصة المخاطرة وليدعهُ يفكر لنفسه وليكن موقف الآباء والمدرسين موقف موجهين ليس الا . هذا كله تنمو في الطفل ثقته بنفسه ولكنها تنمو كاملة اذا كان لنا في العامل ثقة يحسها بنفسه فبناء ذلك احافظنا اذن على ثقة الطفل بنفسه وأظهرنا له ثقتنا به نجحنا في تنشئته كشخصية قوية مستقلة

أطفال الشوارع

للسيدة مرسا كمال الدين قرنفلي

ان مشكلة الطفل الذي يعيش في الشوارع من أهم المشكلات الاجتماعيه والمحاولات والنتائج التي سأبني عليها كتابي هي نتيجة مباحث قمت بها بمساعدة بعض اصدقائي وتناولنا فيها خمسين طفلاً كانوا يعيشون وينامون في الشوارع. من المستحيل ، ان لم يكن بالموضوع كله في الوقت القصير الذي عندي ولكن سأجتهد ان اذكر لكم بعض الوقائع والحالات الضرورية التي ظهرت لي وأملي اثارة اهتمام جميع المهتمين بمصلحة الطفل المصري وشعورهم

لما حضرت الى مصر (المقتطف : السيدة اميركية الاصل) وسألت بعض الناس عن سبب وجود اطفال كثيرين يعيشون وينامون في الشوارع كانوا دائماً يردون علي بأحد الاسباب الآتية :

(١) هؤلاء الاطفال يتامى (٢) هؤلاء الاطفال عاطلون ولا فائدة منهم

(٣) ثمة ملاجئ كافية لهم ولكن لانهم عاطلون لا يريدون أن يذهبوا اليها

ولكن اتحاني اظهرت انهُ ليس بين هذه الاسباب سبب صحيح. فأولاً من الخمسين طفلاً واحد فقط كان يتيماً . ثانياً ما كان يمكن ان يقال عنهم انهم عاطلون ولا فائدة منهم. ثالثاً الرغم من تعهدات الحكومة وبعض الهيئات الخصوصية فانهُ لا توجد موارد كافية لسد حاجات هؤلاء الاطفال

الواقع ان وجودَ هؤلاء الاطفال في الشوارع ومعظمهم يعيش فيها من الشهر وسنين يدل على وجود شاكل اجتماعية خطيرة لابد من حلها لان استمرارها يؤثر تأثيراً سيئاً في حياة الاطفال عموماً

يعيش الاطفال في الشوارع لاسباب كثيرة مختلفة متداخل بعضها في بعض . ولكن بين العوامل الكثيرة التي لاحظناها عاملين مهمين جداً ، العامل الاول كثرة الطلاق والزواج بالنسبة لاحد الزوجين او كليهما . ان اكثر من ٣٠٪ من الخمسين طفلاً الذين درستهم وزرت عائلاتهم كانوا ضحية هذا العامل لان نتيجة هذا الطلاق والزواج كانت اهمال الطفل وسوء معاملته وكراهية الزوج الجديد او الزوجة الجديدة له وعلى العموم عدم امكان الطفل ان يتمشى مع حياة عائلية منقسمة — على نفسها — مفرقة . أما العامل الثاني المهم فكان عدم استطاعة الوالدين او اولياء الامور ان يديروا شؤون الطفل ادارة جيدة . هذا العامل ظهر في ٣٠ ٪ من الاولاد الذين درستهم ويرجع الى اسباب كثيرة منها (١) موت الاب او الام (٢) ارسال الطفل للعمل وهو صغير السن جداً وتحت اعمال صعبة (٣) الجهل التام بادارة الوالدين لشؤون اطفالهم

وعلاوة على العاملين السابقين المهمين جداً هناك عوامل اخرى كان من نتيجتها وجود هؤلاء الاطفال في الشوارع. من هذه العوامل (١) الانتقال من الارياف الى المدينة (٢) عاهات عقلية او جسمية في الطفل (٣) فساد اخلاق الوالدين (٤) اهمال الطفل (٥) رغبة العائلة في زيادة دخلها . ولكن

من الفيد جداً هنا ان نلاحظ ان هذا الاخير كان عاملاً اقتصادياً في الحالات التي عرضها

يعلاوة على العوامل الكثيرة المباشرة التي ذكرناها هناك عوامل غير مباشرة لا تقل عن هذه خطراً ولكنها مهمة جداً في مشكلة اطفال الشوارع. هذه العوامل هي (١) البيت المعلل (اي ساعات العمل طويلة ومعاملة خشنة وأجر قليل) (٢) النقص الاقتصادي وعدم وجود وسائل صحية للرياضة في المنطقة وطبعاً كان نتيجة ذلك ان حركة الشوارع وفضاءها كانت مغرية جداً للاطفال (٤) نقص التعليم والتدريب على صنعة. من الخمسين طفلاً سبعة فقط ذهبوا الى المدارس ومن هؤلاء السبعة واحد فقط قضى في المدرسة اكثر من خمسة اشهر

في هذه الكلمة الموجزة ليس لدي متسع لان اتكلم بتوسع عن اهمية دراسة حاجة هؤلاء الاطفال وآلامهم وبؤسهم الذي يثير الشفقة. ولا لان اطيل الكلام في التأثيرات المضرة جداً التي تنتج من حياة الشوارع التي سميت بحق «مدرسة لعالم الاجرام». وانما يكفي ان اشير الى ان ٣٠٪ من الخمسين طفلاً الذين درسناهم بدأوا فعلاً يسيرون في طريق حياة الاجرام. من الحقق اذن سواء من وجهة نظر تخفيف وطأة العذاب والمعاناة او من وجهة نظر حماية المجتمع من الاجرام ان هؤلاء الاطفال يستحقون شيئاً من عنايتنا. ولكن كيف السبيل الى مساعدة هؤلاء الاطفال وكيف يمكننا ان نمنع اطفالاً آخرين من الالتجاء الى الشوارع؟ من المهم جداً ان نفهم من الاول ان بناية الملاجئ والاصلاحيات ليست حلاً كاملاً للمشكلة على جليل اهميتها. بل يجب علينا ان نصل الى العوامل الاساسية التي تسبب هذه المشكلة فنستأصلها. فاذا اردنا ان نقوم بالاصلاح الواقعي المفيد وجب وضع برنامج منسجم لخدمات اجتماعية جديدة واصلاح اجتماعي شامل

لهذا فان اي برنامج جدي لمعالجة مشكلة اطفال الشوارع يجب ان يكون على اساس مبدأين

المبدأ الاول: يجب ان يكون العلاج شخصياً. لان كل طفل يمثل مشكلة شخصية مستقلة. فاية مساعدة تسدى الى الطفل يجب ان تسدى بحسب حاجته الشخصية. ولا يمكن معرفة هذه الحاجة من نواحيها المختلفة الا بعد دراسة هذا الطفل دراسة دقيقة في بيئته الاجتماعية

المبدأ الثاني: سياسة الشدة والوقاية ضروريتان جداً. اذ يجب علينا ألا ننتظر حتى يرتكب هؤلاء الاطفال الجرائم او يثوروا ضد الهيئة الاجتماعية بل يجب علينا في اي وقت كان ان نساعد الطفل في بيئته الاجتماعية العادية وهو صغير السن. وسأعرض الآن مقترحات مختصرة للخطوات التي نحن في اشد الحاجة اليها والتي يجب ان تكون جزءاً من اي برنامج انشائي مفيد لمعالجة هذه المشكلة

اولاً يجب انشاء مأوى بسيط لاطفال الشوارع يوليهم شيئاً من العناية وذلك على سبيل الشروع فقط والى ان يتاح القيام بعمل اوسع نطاقاً. فان هؤلاء الاطفال — وفي الشتاء خصوصاً — يحملون

ألفاً وعفاريتاً كثيراً ويكثرون بعد في الشوارع — وغير يحفون يرداً — طبقاً لنبي ومن الضرورة والوم

ثانياً . لعل أفضل عمل في سبيل تنية من الذين ليس لهم اقارب او الاطفال الذين لا يصلح أهلهم للعناية بهم هو انشاء ملاجيء او مدارس صغيرة لتعليم الصناعي او الزراعي . ولكن من المهم جداً في هذه المعاهد ان تتيح للاطفال العناية الفردية الشخصية لانها ضرورية جداً لنمو اخلاق الطفل وشخصيته . واحسن طريقة للقيام بذلك هو تقسيم الاطفال الى جماعات صغيرة تشبه الاسر ويكون شخص واحد مسئول عن جميع حاجاتهم وكل اوجه الاصلاح الخاصة بهم ويعيش على اتصال وثيق بالطفل . . . وعلاوة على ذلك فانه من المهم جداً استمرار الاتصال بالطفل ومساعدته بعد خروجه من هذه المعاهد . من ذلك نرى اننا في شدة الحاجة الى اشخاص اخصائيين عندهم دراية كافية بطبيعة الاطفال ومشكلاتهم للقيام بالاعمال المطلوبة في هذه المعاهد

ثالثاً : نحن في شدة الحاجة الى بحث القوانين الخاصة باستقرار الاسرة وتعديلها . فالطفل المصري في احتياج شديد الى قوانين جديدة لحمايته من القسوة وتأثير فساد الاخلاق والاستغلال والاهمال . والى هيئة لتنفيذ هذه القوانين . وكذلك نحن في احتياج الى هيئة تمثلها الوحيد هو المنافذ الاطفال المهملين والذين تسأء معاملتهم ويكون لهذا السلطة لتعليمهم من يولونهم اذا اقتضى الامر ذلك . أليس من الغريب ان يكون في مصر جمعية للرفق بالحيوان ولا يكون فيها جمعية للرفق بالاطفال وحمايتهم من القسوة ؟

رابعاً : نحن في اشد الحاجة الى زيادة نشر التعليم الالزامي المبني على احتياجات هؤلاء الاطفال مع العناية بالتعليم الصناعي خاصة . اما الاطفال ذوو العاهات العقلية او الجسمية في احتياج شديد الى تربية وحماية خاصة

خامساً : نحن في شدة الحاجة الى معاونة اجتماعية ورياضية . مثال ذلك انشاء ميادين للعب واندية للاطفال ومنشآت كمحلة الرواد يجد فيها الاطفال لذة تشغلهم وتحل محل حياة الشوارع

سادساً : نحن في شدة الحاجة الى زيادة الموارد اللازمة لمساعدة الام التي تترك بلا معين مع صغارها بعد وفاة والدهم ولمساعدة الاسر التي تعاني شدة الفقر ولكن لكي تكون هذه المساعدة انفع ما يمكن ان تكون يجب ان يرافقها مساعدة اجتماعية فعالة مجدية للاسر

واخيراً علاوة على المتطوعين فاننا في شدة الحاجة الى اشخاص اخصائيين والى شخصيات قادرة لتخصص كل وقتها للقيام بهذا البرنامج من جميع وجوهه

ايها السادة : الغرض من هذه الكلمة هو المطالبة باتخاذ الاجراءات التي ذكرتها ، هو المطالبة بالقيام باعمال للوقاية من التشرد والاجرام . هو المطالبة بمد يد المساعدة والحماية للطفل المصري المحروم . هو المطالبة بتنمية تلك المواهب الثمينة كالذكاء والنبوغ والشخصية التي توجد في هؤلاء الاطفال والتي اذا نميت تزيد كثيراً في ثروة الامة المصرية وحضارتها وتساعد على رقيها وتقدمها

دكتاتور المنزل

لفريدون الشريف

سادتي : ليست الارض وحدها تدور . بل كل الحياة عليها دائرة . تهبط اليوم بمن كان طافياً بالامس وتعلو بمن كان هابطاً . انظروا الى مركز الأب في الاسرة ولا تبعد الى العهد المنصرم اذ تربع في دست الرآسة جباراً عنيداً يأمر فلا يرد والحياة بيع فيه وشراء حين يشاء . بل تنحدر الى عهد قريب اذ تنصف مع الايام فصار يمكنني بان يختل رأس العائلة يتهم الطعام بلا اعتراض من زوجة ولا حماة من ولد يتكلم في كل العلوم والشؤون ، وامرأته وولاده يصغون ويقسا كتون ، وعلى كل كلمة يؤمنون ، ولكل اشارة يخضعون ، ذلك عهد دهري كان بلا آله وان يكون ، وباطلا يتهدون وعبثاً يحسرون

وجاء عهد صارت فيه الام في المنزل كملكة في خلية صاحبة السلطة المطلقة والقول لاجير. عهد تراجعت اصوله الى زمن بعيد يقتسب البنون فيه الى امهم لا الى ابيهم وامتدت ذيوله الى عصر قريب يحبى الاب فيه ويجلب كالنحلة الحلوب لزوجته وبناته كزنابق الحقل لا تتعب ولا تغزل ومع ذلك سليمان في كل مجده لم يلبس كواحدة منها . فهل من عجب ترى بعد نزول الاب عن كرسي الدكتاتورية وارتقاء الام أن يدور الزمان دورته الطبيعية وتنزل الام ايضاً ليحل محلها دكتاتور جديد

هذا العصر يا سادتي عصر الولد في الاسرة البشرية. يجلس على العرش الذي نحن له أقناء ومن حنايا ضلوعنا بناه ويحكم بالامر الذي وليناه

***

لما كان البشر في اوائل عهدهم يعيشون في الآجام والكهوف متقاتلين وفاتكين بعضهم ببعض كانت علاقاتهم العائلية ضعيفة يحدي الكبار صغارهم الى أجل معين ثم يتركونهم ليتولى كل فرد مهمة الدفاع أمام الخطر عن نفسه وكلما أمن البشر في الحضارة والترف ازداد اتكال الاولاد على والديهم ومال الوالدون الى اطالة عهد الطفولة فيهم حتى قال أحد كبار الاجتماعيين في اوربا آخراً ان المتمدنين صائرون الى عهد قريب لا يبلغ الانسان من الرشد فيه حتى الاربعين

وفي الواقع يعد اليوم الى سن الرشد كثيرون وهي الحادية والعشرون لكنهم لا يرشدون.

وهكذا نجد الحضارة الحديثة تبتدع العجائب في اختراعاتها وتجر من الخلائق ما يبهي الحيارة وفي الوقت نفسه تتلخبط بأتم حيرة يفرقها الشيطان بلغت اجسادهم من الرشد وطالت عقولهم تدب على الركبتين . فهم كبار يرون آراء الصغار . وهم رجال يسلوب الاطفال

مع أن الغرض من وجود الاسرة هذه الخلية التي بارك الله فيها وعظم الدين شأنها انما هو تهذيب الطفل كي ينشج ويصير عضواً نافعاً في المجتمع . فاذا تناسى الاسرة هذا الغرض وصيرت محض وجودها غرضاً لا وسيلة لادراك ذلك الغرض وجعلت من صغارها ألعوبة في أيدي كبارها ، اذا لم تكن الأسرة أخطأت على طرق الاستشفاء منها والانسلاخ في الأسرة الثانية الكبرى شذت عن وظيفتها الحقيقية وأخفقت في مهمتها التعليمية وهي اعداد بنيها لمصيرهم الهيئة الاجتماعية

***

اذا نظرنا الى الاحتياجات الجديدة في هذا العصر وجدنا النظام الذي تمشي عليه في تربية أولادنا لا يسد هذه الاحتياجات . نحن في دور انتقال نريد التملك بأساليب اقتناها في عصر سابق فتصادم مقتضيات حضارة جديدة غرتنا من كل جانب وتغلغلت في صفوفنا واجتاحت منازلنا رغم انوفنا مدفوعة بتيار شديد لا يثني ولا يحيد . صرنا نكثر جهراً في ما نحافظ عليه سراً . ونستهجن التمدن الحديث وندعي على مضض أننا آخذون باهدابه تاركون الأكثرية العالية بالتأخر والرجعية . فاذا اخلدنا الى نفوسنا او الى الاصقاء المتناصحين يوماً فيوماً من أصدقائنا استسلمنا الى التأوه والتحرس وناديناً بالويل والثبور وعظائم الامور

وكان مثلنا مع التيار الجارف مثل ذلك القروي الساذج الذي جاء القاهرة لاول مرة وسار على خط الترام . وأقبل السواق من خلفه يقرع لهُ الجرس وينادي به « حوّد يا راجل . حوّد يا راجل » وهو ماش مطمئن . لا يكترث ولا يهتم حتى اذا اقترب السواق منهُ صاح به : « ماتحوّد يا راجل » فالتفت قليلاً واجاب « حوّد انتا »

هذا النزاع الداخلي الحالي في اعماق نفوسنا بين ما نحن وما يجب ان نكون طبيعي في كل انقلاب من حال الى حال وهو منشأ الفوضى الاجتماعية التي نرزح تحتها في هذه الايام وتبدد امتنا طبقات متباعدة تكاد تنفي كونها أمة واحدة وتدفع اولادنا الى ما يدوسنا من خطط ويخيفنا من عواقب فلا تكاد ترى والداً يستصوب سلوك بنيه . ولا ولداً يؤمن بمعارف ابيه . واصدق كالهباء المنثور قول الشاعر المأثور :

والابن ينشأ على ما كان والده ان الاصول عليها ينبت الشجر

لكل مسألة وجهاً آخر . لكل مسألة في الدنيا وجه آخر . فكيف لنتظر يا سادة من ولد نشأت عياله في المهد على خبرات سابقة في الجو توسط سلطة الانسان على مملكة الصبر وغرامها بالتي تأبى الاشياء الصبر والبحور . وأنه على هذه سيارات خطفة كالبرق . ورادير ناقل من شرفته أحدث الاخبار بالدنيا والعرض — كيف لنتظر منه وقد تلقى بغتة التراب مع نظرته الاصلية عالماً طبيعياً ان يحترم آراء والده الحائرة وأفكاره الحائرة بين حقائق العصر الحالي وخيالات الزمن الخالي

على ان للوالدين حقاً مقدساً في توجيه خطى الاطفال الى الطرق النافعة وسبيلهم الى ذلك أن يبدأوا العمل في الوقت المناسب

عقدت نقابة الاطباء البريطانيين مؤتمراً في ملبورن خطب فيه الدكتور سطن أستاذ طب الوقاية في جامعة سدني فقال : « ان أهم السنوات في تكوين اخلاق الطفل هي الثانية والخامسة . في هذه الاعوام الثلاثة ينشأ طباع وتصور ويصنع منها كيانه المقبل . وعاداته وميوله وأطواره ومخاوفه حتى أسباب صحته وأمراضه تنشأ كلها في ذلك المهد الباكر »

***

اجل وفي هذه الاعوام ايضاً يبالغ الاهل في تدليل الطفل والرفق له حتى يصير بضيعة الحال دكتاتوراً

جاءت امرأة فقيرة الى جيرانها الاغنياء تشكو لهم بلباقة ان ابنهم رشق نافذة بيتها بحجر فحطم الزجاج . فصاحت أمه متهللة : « تسلم عينه . وهل استطاع ذلك . بالله عليك عاقبي الحجر لنحفظه مع مآثر طفولته كي يسر برؤيتها حينما يكبر »

وهكذا أيها السادة ، ما بين رخاوة الابوين وجهلهما الملقنين خطأ بالعطف والحنان ينشأ اليوم في كل منزل طاغية عنيد هو بالقياس الى محيطه والوسائل الميسورة له أشد تحكماً من تيمورلنك وجنكيز خان وهولاكو . وهكذا كلما انعمنا النظر في الاسباب التي تمهد للطفل سبيل الدكتاتورية وجدناها صادرة من أهله لا مطبوعة فيه

تظهر في بعض الاطفال مزايا تسوء والديهم . فيتكل هؤلاء على الزمن في اصلاحهم . هذا يميل الى الكذب والاحتيال وذاك الى الضرب والتعدي وذلك الى السرقة او اشعال النار او تحقير الناس . فيقولون ان الزمان كفيل بتقويم هذا الاعوجاج . يا هذا ان الزمان يثير بعض المظاهر . لكن ولدك مريض في اخلاقه فداوه بالتعليم والارشاد . وان تشعر بعجزك عن ذلك فاستصح واستشر ولا تتكل على الزمان لأنك بهذا الاهمال الجنائي تهيء لوطنك اعداء داخليين اشد خطراً عليه ونكاية به من أعدائه الخارجيين

في بلدان معهد خصوص لاصلاح الاولاد الشاذين . أسسته الدكتورة بهن الاستاذة في جامعة فينا . وقضت وقتها من أجله متنقلة بين انكلترا والنمسا . فتفاطر الناس اليها من كل فج وصوب تتجاحها في وقت العلل قبل استفحالها . وقد نظمت سلسلة من الزلف الحوادث التي عالجتها . واستنتجت من مجموع تلك الحوادث ان الآباء والامهات أولى بالاصلاح من الاطفال. حيث يوماً بولد احرص عمره ثلاثة أعوام . فقادها البحث في امره الى سبب غريب هو ان امه ذكية جداً تدرك ما يريد الطفل قبل ان يطلبهُ . وهو حبيب قلبها طبعاً فلبته دون ان يشعر بحاجة الى الكلام . قال الشاعر العربي : « ذكاء المرء محسوب عليه ». اما هذه المرأة فكان ذكاؤها محسوباً على طفلها . وقد عولج الولد في المعهد بمحض ابعاده عن امه الذكية . فصار الآن من فصحاء اللسان

كل ولد في الدنيا يشعر لو يكون رجلاً . ويتبسط في ان يعامل كرجل . كانت احدى الامهات الفقيرات تعطي ولدها الصغير مكنسة كبيرة فيسر بها جداً ويكنس مدخل البيت . ومر به اولاد الاغنياء فيحتقرون مكانسهم الصغيرة ويقفون ناظرين اليه بعين الحسد ويتمنون لو تثق بهم امهاتهم كما وثقت به امه . اذاً لكانوا يكنسون البيت مثله بطيبة خاطر

الولد يحب القوة ويميل الى كل شيء قوي . واذا كان يضج ويصخب ويضرب الصفيح في المنزل فلان الصفيح يمثل في رأيه القوة . هذا الميل فيه قابل للتعديل والتحويل الى مظاهر الشهامة والاباء والمروءة . ولكن بالايضاح والاقناع لا بالاستبداد والتحكم . قال فلتون . « ما من قوة بشرية تستطيع نزع الحرية من صدور البشر. ان الضغط لا يعلّم الناس بل يحولهم الى مرائين » وقال لامرتين : « كل نفس بشرية في صباها تكون ديمقراطية والوطن على ان الحرية هبة من الله هو انها اول حلم من احلام الشباب » ولما اصدق امام العرب الكبير عمر بن الخطاب حينما يقول : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً »

لهذا السبب ايها السادة منعت الحكومات الراقية ضرب الاولاد لا في المدارس وحدها بل في البيوت ايضاً. ومنذ عهد قريب رأيت في جريدة اميركية صورة امرأة سجينة وراء الحديد وتسألون لماذا ؟ لمحض انها ضربت ابنتها الصغيرة بخيزرانة على اسفل ظهرها . رحم الله افلاطون الذي قال : « لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مولودون لزمان غير زمانكم »

***

وعلى ذكر البنات الاميركيات وتقلب الايام والبدل الدكتاتوري في المنزل ، أروي لكم طرفاً صغيرة من عهدي في نيويورك اهادها الى ذهني زواج الاميرة جوليانا ولية عهد هولندا منذ عشرين يوماً

فتذكرت امها الملكة وطلبتها قبل ٣٦ عاماً . فانتدبت جريدة ايفنغ جورنال كاتبة اميركية هي السيدة الاهوفر ولكنكس الشاعرة المشهورة للذهاب من نيويورك الى لاهاي ومراقبة وصف الحفلات . واذكر من رسائلها مقابلتها الاولى للعروس . وانروع الذي تملك ابنا عند اقترابها في الموعد المعين من القرفة الملكية . ثم قالت « ترددت امام الباب خاشعة كبنت اجنبي انا المرأة العادية ملكة من ربات العروش ! ولكن بعد هنيهة تذكرت اني بين بلاد كل امرأة فيها ملكة . ودخلت مطمئنة »

فهذه الطمأنينة الفكرية ، في المرأة الاميركية ، سرى مكروبها اليوم الى جميع بنيات الكرة الارضية . ذهب الحياء الذي كان اسلافنا يرونهُ زينة الزينات للنساء والبنات . وحل محله الاطمئنان المرسوم على وجوه ساطعة انيقة ، وقامات هيفاء رشيقة ، تتثنى في المحافل كالسمهريات اللوابل لكن السيدة ولكنكس على حسن حالها لم يكن لها من المظاهر الخارجية ما تطاول به ذوات الديجان . وهذا لم تتكل في راحتها النفسية على شعرها الممقوص المموج وثيابها الفاخرة بل على علمها الصحيح وفنها المتوقد . لا بأس في ان يذهب من اولادنا الحياء الباقي ليحل محله اقدام منبثق من العلوم والمعارف . لكن الخطر الخطير والشر المستطير في ان يذهب الحياء ولا يخلفهُ شيء من هذه الاشياء

ثم ان الولد يميل الى من يشعرون شعوره فلا تسخروا باولادكم ايها الوالدون ، ولا تضحكوا عليهم ان دلوهم على مكان الخطأ بلطافة وبعذوبة . بلطافة لان الضحك منهم حادٌ يجرح الولد في قلبه جرحاً لا يندمل . وبريبة في اهله اعداء لا اصدقاء . وبعذوبة لان اجدادنا العرب كانوا اساتذة كباراً في الكرم وقد تركوا لنا فيه اشارة دقيقة . فلم يقولوا « الكريم من اعطى » بل قالوا « الكريم من عذر »

اجل ربيتم أولادكم وأطعمتموهم واسقيتموهم لكن فيهم خلة اساسية اودعها الله في كل رأس وهي عزة النفس . فهلا حسبتم لها حساباً ؟ انت يا سيدي قد تطعم الجائع وتروي غلة العاطش وتحسب انك وهبت السماء عن نفسه . لكن كلمة واحدة منك جارحة لنفسه العزيزة تذهله عن كل فضلك ونفسيه جميل فعلك لأن عزة النفس ليست في معدة الجائع كي تظن ان اشباع جوفه يعفيك من احترام عزة نفسه

أحصت الولايات المتحدة اولادها آخراً . فعلمت أن بينهم عشرة ملايين ولد مرضى في جسومهم او اخلاقهم او عقولهم قراع الحكومة مستقبل الدولة يبنى على مثل هذا الاساس ولم تقل « بعدي الطوفان » كما قال لويس الخامس عشر ملك فرنسا ، وكما يقول الموظفون المستمرون وهم في الدنيا كثيرون . كلاَّ بل انشأت فوراً مصلحة عامة للعناية بالاولاد . وانتدبت جيشاً من

الاطباء والممرضات والمعلمين والمعلمات يطوفون في طول البلاد وعرضها يعلمون الغافلين من الوالدين والجاهلات من الوالدات حسن تنشئة الطفل والناشئ ثم سعى لدى البرلمان فقرر معاشاً للامهات الفقيرات كي تتحسن حالة الاولاد حتى تقفة كل الرطل الذي سيكونون يوماً عماده

ولم تحرم عنايتها قرية ولا دسكرة لاعتقادها ان ساكن الرياف بشر لا تقل قيمة نفسه عن نفس الغني المقيم في واشنطون او نيويورك . وان طفلاً صغيراً في قرية حقيرة قد ينبثق منهُ للعالم بستور او اديسون

مرسى كليم الله ألتتهُ أمه الفقيرة على ضفة النيل كي تحتو عليهِ المثريات والسيد المسيح لم يولد في قصور الاغنياء بل في مغارة صغيرة . والنبي محمد الرسول الكريم لم ينشأ بين الحرير والديباج والقطيفة والاطالس . ومع ذلك أي رأس شامخ في الأجيال لا ينحني حتى الحضيض امام المهود الصغيرة التي أحتضنت منذ عهد بعيد أولئك الأطفال الثلاثة !

احترموا جميع الأطفال أيها النساء والرجال . لان علم الغيب لم يعط لكم فتقولوا : ان هذا الطفل الحقير ابن ذلك الرجل الفقير لبس مهماً ولن يصير . عوّلوا فرانت رئيس الولايات المتحدة كان صعلوكاً زوريًا مهملاً الى سن الاربعين وبعد ذلك برزت في نفسه العوامل الكامنة فخاض غمار الحرب الاهلية وكان أعظم رجل في التاريخ يقود جيوش جنوبي الى ساحة القتال . ومن كان يدري سنة ١٧٦٩ ان ذلك الولد الاعجمي في أزقة اجكسيو من جزيرة كورسكا سيسوق يوماً امبراطرة العالم بعصاه كالغنم ويدعى نابوليون بونابرت . ومن كان يدري في مدينة فولد البلقانية الصغيرة ان طفلاً من اطفالها اللاعبين في ازقتها سيقف عند بلوغه الحسين امام اسوار قونية يهدد السلطنة العثمانية ويروع دون ان يراه على رأس جيشه المصري إنظافر . ومن كان يدري في حي ابي مخزوم من بلاد العرب ان طفلاً ولدته لبابة الصغرى بنت الحارث وهو يلاعب قدميه بيديه ولا يعرف أله قدماه أم لسواه — من كان يدري ان ذلك الطفل الصغير سيخوض في سن الخمسين معركة ذات السلاسل وهو من أعظم قادة التاريخ يلقب بسيف الله ويدعى خالد بن الوليد

لو تراخى والدو هؤلاء الاطفال عنهم وباحوا لكل طفل ان يصير دكتاتوراً في منزله لانحصرت عظمتهم كلها ضمن جدران البيوت التي ترعرعوا فيها . وما هدموا ولا شادوا ممالك ولا عرفت عنهم الدنيا شيئاً بعد ذلك . فلا تسمحوا ايها الوالد بان يكون ابنك دكتاتوراً . ولكن لا تتحكم انت فيه ولا تجر في حكمك عليهِ . بل ابعد الروح الدكتاتورية عنك وعنهُ لانها مستذكرة منك ومنهُ . وقد يصير هذا الولد الصغير عظيماً عظيماً بعد ما تصير انت نسياً منسيًا

القاهرة أمين الغريب

اللعب في حياة الاطفال

للدكتور محمد علي فهمي

مدير قسم رعاية الطفل بوزارة الصحة

سألني موضوع مقالي التالية « اللعب في حياة الاطفال » وكان يجدر بي أن أجعل عنوانه « اللعب حياة للأطفال » لأكون أصدق تعبيراً وأدق الى الواقع والحقيقة اذ ان الحركة واللعب هما روح الطفولة ودليل الصحة

حياة الطفل تطالبهُ بالحركة ينمو ويكبر — لذلك نراهُ يقضي نهاره يمرح ويلهو . ولكن يظهر مع الأسف ان كثيراً من الناس يجهلون أو يتجاهلون هذه الحقيقة . كم من أمهات شكت ضعف وليدها وهي لا تفتأ تربطهُ بالخائث وتمنع أعضاءه عن الحركة وهي ألزم اليهِ من الغذاء

يجب ان تدرك الأم أن من الضروري — اذا أرادت لطفلها جسماً ثانياً — أن تترك لهُ الحرية التامة ليتحرك ويلعب بين الهواء النقي والشمس المشرقة . اذ ان الحركة تزيد سرعة الدورة الدموية فيزداد تبعاً لذلك الاكسجين والغذاء الذي يصل الى الأنسجة ، فالحركة والرياضة تقوي العضلات والأعصاب وأعضاء التنفس فيقل استعداد الطفل للمرض ويصفو دمه ويتحسن لون وجهه . الحركة تساعد عملية الهضم كما تساعد على اقراز العرق وتزيد شهوة الطفل للطعام

بدأت بالكلام عن الحركة لأنها أسبق من اللعب ظهوراً عند الاطفال

يأتي الطفل أول عهده بالدنيا ببعض الحركات البسيطة كالبكاء وتحريك الاطراف . فاذا وصل الى شهوره الرابع أمكنهُ ان يرمي ما بيده ثم اجتهد في الحصول عليهِ وواجب الأم في هذه السن أن تقدم لهُ أشياء صغيرة غير مضرة بصحته غير قابلة للكسر كالكرات المصنوعة من المطاط . فاذا كان للطفل ان يجري يلزم أن تسمح لهُ بذلك في ملاءة نظيفة مدة ساعتين كل يوم وأن تتركهُ ينهض على ركبته كلما شاء لهُ ذلك ولا بأس من مساعدته ببعض الشيء . فاذا أتمّ الطفل تربيته هذا فانهُ يتدرج منها الى نزول درجات السلم وهذا التمرين الأخير يقوي عضلاته ويبث فيهِ الشجاعة — يأتي بعد ذلك دور الوقوف ويليهِ دور المشي وعند ذلك يفسح المجال أمام الطفل للجري والوثب واللعب ويعرف في هذا الوقت كيف يرضي رغباته وغرائزه

سادتي : بعد سن الثالثة تزداد قدرة الطفل على الحركة فرادى لا يستطيع السكون ولذا يسمى هذا الدور بدور النشاط واللعب . وفي هذا الوقت تنمو حواس الطفل وتظهر غرائزه كما تقدمت به السن . وفي هذا الدور تتأثر حياة الطفل الى حد بعيد وبالتالي يتوقف مستقبله على أمور ثلاثة أولها الوسط الصالح الذي يعيش فيهِ كالأهل والزملاء . ثانيها — الألعاب التي يميل

اليها — ثالثها — ملاحظته وارشاده لتتجه ميوله في اللعب الى النافع المفيد من الوجهتين الجسمية والخلقية والعقلية . فبذلك يزداد راجحا خيره على ذي قبل

لا شك في ان البيت هو أول مكان لاظهار اللعب والالعوبان هما أول من يعنى بالاطفال ثم يأتي بعدهما المربون سواء في مدارس رياض الاطفال او المدارس الابتدائية . وسيبقى دائما أبدا الالعاب البيت شأنها الخاص في تعليم الاطفال وتعويدهم حسن الخلق وحميد الصفات

عرفت الاسرة الاوربية مزايا العاب المنزل وما تجلبه من سعادة حقيقية . فخصصت للاطفال غرفة في المنزل للالعاب وسمحت لهم بالمرح والجري والوثب والصياح والغناء في فناء المنزل وحديقته ورخصت لهم في الحديقة ادوات اللعب وحددت مواقيت الالعاب مع تخصيص أيام الآحاد للنزهة في الحدائق العامة والحقول ولزيارة الاهل والجيران ليقضي الاطفال أطول وقت ممكن في الهواء الطلق والشمس المنعشة . بهذا العمل تنسى هذه الاسرة متاعبها وتتمتع بقسط وافر من السعادة والهناء وتعم أولادها مع الشعور بقيمة الصداقة وترضعهم منذ الصغر حب الفضيلة والاخلاص

سادتي : يتساءل الكثيرون — أليكم ما تتحملون في سبيل تعليم أطفالنا في المدارس حتى تفرض علينا واجبات جديدة نحو لعبهم . وجوابي لهؤلاء ان اللعب هو نوع العمل الذي يرتاح اليه الطفل . وان الطفل انما يفضل لعبة على أخرى طبقا لميوله وغرائزه فواجبنا نحو لعبه لا يقل عن واجبنا نحو المدرسة . لا تقولوا اننا سنترك الحرية لأولادنا في اللعب ما دام ذلك من حقهم للاحتفاظ بالصحة وليتركونا في راحة من أمرهم — لا ياسادة ان عليكم واجبات أخرى لا تقل عن كل ما تقدم وسأجتهد أن ألخصها لكم في الأمور الآتية

أولاً — عليكم بدرس ميول أطفالكم اثناء اللعب لتنميها وتوجيه غرائزهم توجيهاً نافعاً ولنضرب مثلاً لذلك غريزة المحاكاة . فاذا لعب طفلك بعصاه الخشبية ممتطياً دور الفارس وجب ان تلفت نظره الى خلوها من اللجام ثم تتدرج معه من اللجام الى السرج ومن السرج الى العربة والاسطبل . انك بعملك هذا تكون خير مرشد وخير معلم لطفلك على فهم ما يحيط به من الاشياء . اما الواجب على المربي في المدرسة فلا يقل عن الواجب عليك لأنه يشجع الاطفال على محاكاة الخطباء والممثلين والمغنين وتقليد الرسوم ومحاكاة بعض الأشغال اليدوية . وما يقال عن غريزة المحاكاة يمكن أن يطبق على باقي غرائز الطفل

ثانياً — عدم السماح للاطفال بعض الالعاب الضارة كاللعب بسلب الثقاب والمفرقعات والسكاكين او الاشتراك في المراجيح او الاضرار بالغير بقصد الفكاهة والضحك او هدم اعشاش الطير او حضور حفلات السيما في سن مبكرة

ثالثاً — الحرص على اختيار الزملاء في اللعب وان تكون ألعاب الجماعة تحت مراقبتنا

وارشادنا ولا بأس بمشاركتهم في بعض الاحيان ذلك يتذوقوا حلاوة الالفة والمعاشرة وليعرفوا حقوق الزمالة . فالطفل وسط رفاقه يتعلم ضرورة خضوعه لقانون الجماعة والابعد من يتم فتراه دائماً يعمل لكسب ودهم فيعاونهم ويضحي برغباته الفردية اذا تعارضت مع رغبة الجميع . ان ألعاب الجماعات الطفلية لها من فائدة جسمانية تفرس في نفوس الاطفال حب النظام واحترام السلطة وتعلمهم الصداقة والتعاون على الغايات وضبط النفس عند الضجر والصبر عند الهزيمة والاعتراف بغلبة الغير

رابعاً — تحديد ساعات اللعب واختيار الاماكن الصالحة للالعاب واللعب الموافقة للسن والميول وتخصيص حجرة بالمنزل اذا امكن لتمرينهم واستصحابهم للنزهة وزيارة الاقارب والخيران

خامساً — علينا ان نملأ عقولهم السليمة بكل ما يهجم ويسود على صحتهم بالنفع فنصحبهم مثلاً الى بلاد السواحل ليتمتعوا وتهم بين لعب في الماء وجري على الرمال . وما لهيج ان براعم اكثر انهار يقضون من الزمان يوماً ومدناً يلعبون ويمرحون بكامل حريتهم بين الهواء النقي والشمس الساطعة بالاطمئنان المزيج مرتالاً ون صدورهم بالهواء فاذا حان وقت عودتهم رجعوا وقد اكتسبت اجسامهم حمرة ثم على انتعاش وصحة

سادساً — تشجيع الاطفال على الاشتراك في الفرق الرياضية بالمدرسة (كالكشافة وكرة القدم وكرة السلة والسباق والسباحة) تقوى أجسامهم فتقوى مداركهم تبعاً لذلك

سابعاً — السماح لهم بالاشتراك في الرحلات المدرسية لما في ذلك من مزايا عظيمة الاثر من الوجهتين الجسمية والخلقية او العقلية

ثامناً — الاستعانة بالموسيقى والانشاد والقصص في وقت الفراغ في تنمية الحواس وتهذيب النفس ويجب ان تجمع القصص بين الفكاهة والعظة البالغة لتكون داعية للفضيلة ولا بأس من ادخال المعلومات في قالب قصصي مشوق جذاب كسير الابطال وحروب الامم ورحلات المستكشفين

سادساً : قبل ان اختم مقالي أرى لزاماً عليَّ أن أنوه بفضل (فروبل) الذي عرف طبيعة الطفل وميله للعب وتصوره من كونه قيد حريته من مقاعد خشبية او نظام بغيض فأعد مدرسته التي أسماها (روضة الاطفال) بان يلبس العلوم ثوب الزخرف واساليب الالاعيب وبذلك كسب حب الاطفال وتحبب في استدراجهم لقبول مايفرضهُ عليهم وراح يعطي دروسه في الهواء الطلق ممزوجة باللعب فحاشى بذلك الوقوف امام ميلهم للحركة وطبيعتهم الطروب ووصل في الوقت نفسه الى غرضه من تقوية اجسامهم وتهذيب مداركهم فكللت اعماله بالفوز واصبحت رياض الاطفال في عهدنا تزرع الميل والرغبة في الدراسة وتسير بالنشء شوطاً بعيداً نحو الرقي والكمال

تأثير صحة الأم في صحة الطفل

للدكتورة كوكب حفني ناصف
مديرة مستشفى كتشنر

يعلل الكثيرات من نساء مصر الاعتناء بصحتهن ، فيسبب لهن ذلك أمراضاً قد تغدو مزمنة مستعصية العلاج . فالمرأة الفلاحة تضع طفلها عند الولادة ثم تبادر الى العمل بنشاط في أسفل القرية أو داخلها فيسبب ذلك انقال بعض أعضائها التناسلية الداخلية من مكانها داخل البطن وتظل المرأة معلولة الى الابد . وليس الذنب في ذلك دائماً هي فقد ما هو داعي أكثر الذين . فهم في رضوخ أشد الرجع الذي يعوقها عليها من مبادرتها الى العمل عقب الولادة مثيل جداً إذا قيس الى الخسارة الفادحة التي تنالها من جرائه

وكذلك يشاهد فقر الدم في الفلاحات الفقيرات لكنهن أكواخاً طينية لا تصح مقابلتها بغاير الطبقة الوسطى بل لأنه ناشئ من أبناء هذا البلد ، وتشاهد بعض الأمراض الجلدية أيضاً كالبلاجرا نتيجة لسوء التغذية . وقد صارت مصلحة الصحة وزارة كبيرة ذات نفقات طائلة ونرجو أن تقوم بعمل سريع في سبيل إصلاح هذه الحالة . ومن المعروف أن جميع الأمراض المتوطنة في مصر وفي الريف خاصة كالرمد والبلهارسيا والانكلستوما منتشرة بين الرجال والنساء على السواء ، وهناك أمراض أخرى خاصة بالنساء كأمراض الجهاز التناسلي في المرأة . وعلينا أن لا ننسى البداءة ايضاً فانها مرض شبيع منتشر بصفة خاصة بين نسائنا المزوجات اللواتي لا يقمن بأية حركة لحرق المادير العطنة التي يأكلنها من الاغذية الدسمة التي لا يكاد يعرف لها مثيل في البلدان الخارجية

ولا ريب أن ستم ربة البيت بجمالها تشعر بالبؤس — وإن لم تفطن هي الى ذلك — ويصرفها

عن الثانية بإطفالها ، ويجعلها ذات اخلاق غير رضية لكثير في البيت جزءاً من النفس يحسب أثره النفسي في نساء الاسرة وفي مزاج زوجها بأشد الاثر

وهنالك امراض — كمرض السل وبعض امراض الدم — تمرض المصابة بها على الرضع خطر الموت . وهنالك امراض يرثها الطفل فلا يمكن دفع التلف الا وهو مكتوم عليه بالشفاء المؤبد . ولو ان رجالنا شاهدوا بعض الاطفال المتوهين الذين أصيبوا برشح في بطون أمهاتهم بمرض معدي كالزهري لخرجوا الى هذا العالم ضعيفي البنية فكسيحي الاعضاء عسيري النطق ، لادركوا وجوب النباية بالأم باعتبار ذلك جزءاً من النباية بالطفل . وقد قررت الحكومة المصرية ضرورة تقديم طالبي الزواج وطالباته شهادات طبية تقرر خلوهم من الامراض المعدية ولكن هذه الاجراءات تكاد تكون شكلية ليس لها قيمة حقيقية . أما في اوربا فالعناية بالفحص الطبي أتم ، بل إن بعض البلدان جرى على تعقيم النساء والرجال المصابين بأمراض وراثية سواء أكانت عقلية ام جسمانية

وتحدث عدوى الأم لابنها بعض الامراض كالزهري عن طريق المشيمة (المشيمة هي الكرة ذات الاوعية التي في بويضتها) وهنالك امراض اخرى يرثها الجنين بعد تكوينه وولادته كانت إحدى النساء مدمنة شرب الخمر فانها تصيب ابنها عن الطريقين معاً فيجيء مصاب العدى فاقد العزيمة متململ الاعصاب ارهاً لامسل ذا عينين محمرتين لا يعرف عن أي نشاط ولا يستطيع تركيز فكره في شيء معين . ولحسن الحظ لا يكاد يوجد في مصر نساء أدمن الخمر

وعدا ذلك فهنالك أمراض كثيرة كالرمد الصديدي والسلة توريثها الام لطفلها بعد ولادته، وبذلك تكون قد جنت عليه أكبر جناية على الرغم من الحنان الزائد الذي تظهره نحوه بلا فائدة

واني لأقرر بكل أسف أن عدداً كبيراً من أبناء المريف عندما زالوا ينظرون الى المرأة نظرهم الى شيء قليل القيمة حتى انهم يستحقون أن يحرموا بأنهم من ميراثهن الشرعي ليزيدوا من نصيب اولادهم الذكور ، بل إن البعض منهم يمنون بمعالجة جاموسهم والمحافظة على صحته اكثر مما يمنون بمعالجة نسائهم . فمثل هؤلاء الرجال يجب انهاؤهم أن إهمالهم المرأة المسكينة لا يقتصر على الاضرار بها وحدها بل يشترك في جنيها اولادها الحاليين والمقبلين

الاطفال الخدم

بقلم الفهم محمد المرصفي

مفتش التعليم بمصلحة السجون المصرية

{تمهيد} صاحب السعادة الرئيس، سيداتي، سادتي: يحيط بالامة المصرية كغيرها من امم العالم خاصة بعد الحرب الكبرى مشكلات سياسية وأخرى اقتصادية وأزمات مالية ومعضلات كبرى اجتماعية لا حد لها ولا نهاية الى عدم استقرار في سياسة التعليم العام بين ابنائنا في المدن والقرى الى اصلاح القرية واسعاد الفلاح. تلك المعضلات مع اهمال الاخذ في اسباب علاجها والتغلب عليها وعلى ما يحيط بها من ظروف لا شك انها ستجعل حل كل مشكلة مما يتفرع عليها عسيراً الا اننا هيأ اليوم عاملين لتبين صوت الرأي العام تتعاون الجمعيات وتتضافر الهيئات والحكومة متجهة الى الاصلاح الاجتماعي المنشود — وحينئذ يسهل حل كثير مما استعصى من معضلات. ومن اهم معضلات اليوم مشكلة الخدم وأخصها « مشكلة اطفالنا صغار الخدم »

{منازلنا والخدم} اصبحنا اليوم ولا يخلو منزل من منازلنا منهم وحتى من لا يزيد دخله على الثلاثين جنيهاً شهرياً لا بد وان يكون لديه أو تابع لزوجته خادم او خادمة فقد لا تزيد سنها على سبع سنوات ولا يمكن الاستغناء عنها ولا نرضى ان تمشي بعيدها او بدونها — هؤلاء الاطفال صغار الخدم هاجروا من الريف في طلب الرزق وفراراً من الفاقة والجوع. فهم على هذا يجهلون مهنتهم « الخدمة » لا يدرون من امرها شيئاً ولا من « التدبير المنزلي » كثيره ولا قليله بل انهم انتهم اخرج ما يكونون الى ان يتعرفوا ابسط قواعد النظافة الشخصية

فاذا جاز لنا ان نشير الى مجموع الخدم في انحاء المملكة المصرية من واقع احصاء الدولة لسنة ١٩٣٧ ما قدر ٢١٢٨٣٧ فما ذلك الا لنتبين نسبة صغار الخدم من هذا الاحصاء بما قدر ١٠٥٥٤ رقم لا تزيد اعمارهم على اربع عشرة سنة. وغير هؤلاء ممن نرى لزاماً علينا ان نخصهم بالذكر في هذا اليوم « من ايام عيد الطفل » ومن هم لا يزالون بين جدران السجون وبدور الاصلاحيات يقضون مدد احكامهم جزاء ما اقترفوا من جرائم وآثام بين ظهرانينا وفي منازلنا

ومما هو جدير بالذكر تنبه القوم الى مهاجرة القرويين الى المدن . فالمحافظات هي شغلت الافكار فعالجها المفكرون من قادة الرأي العام وها هي ذي حكومتنا الرشيدة الدستورية ساهرة عاملة على تنفيذ برنامجها الاصلاحي لخير الفلاح والقرية المصرية مما سيكون له أثر ظاهر في حياة الاحداث العمال وصغار المجرمين ومن وجدوا السبيل الى الخدمة المنزلية والتشرد والاجرام في المدن دون اي عناية او مشقة

﴿ جرائم صغار الخدم ﴾ لعلنا نغط بأغاليطنا وحوادث الخدم بيننا وبعلم . فلا نستطيع سرد اقرب الحوادث واشهرها في هذه العجالة . فلا اقل من اجمالها في جرائم السرقة والحريق والنصب والتزوير وهتك العرض وغيرها مما هو مألوف لنا . واغلب تلك الجرائم ارتكب في منازلنا وعلى مسمع منا وعلى حد ابصارنا ونقرأ كل يوم عن تلك الحوادث والجرائم الفادحة ما يشيب لها الولدان شيباً

ومن الغريب في الامر ان كثيرين من اطفالنا صغار الخدم لهم صلة وثيقة بكبار اللصوص والعصابات فهؤلاء يستخدمونهم « ككشافة » أو دليل لتفهم محتويات المنازل . ولافراد العصابات في اشباه هؤلاء الضحية شتى الحيل المخادعة وما اقدرهم على اختيار من يثق وعقليه الاطفال من طرق الاستدراج . . .

سمعت من يقولون ان معالجة مشكلة صغار الخدم من جهة هؤلاء الاطفال انفسهم فحسب . بل علينا ان نبحث عن الاسباب والدوافع التي كانت ولا تزال سبباً في تكوين امراض هذه الطوائف من ابناء الامة على ما هي عليه من جهل وافتقار الى الصحة وخلل في الاخلاق الى البطالة والفقر المدقع الى بحث وتحليل الحالة النفسية والعقلية بين هؤلاء الاطفال ما كان ولا يزال الاصل في بعث الاجرام وتكبا الاسرة المصرية كما اتا بسوء معاملتنا لهم والتشديد عليهم وتعذيبنا اياهم الى حد ان رهبهم فيملك الخوف مشاعرهم ويسكن الحقد والانتقام قلوبهم فلا مشاحة في أننا نسيء الى انفسنا بعملك قبل ان نسيء اليهم . . . فما أحوجنا الى الحزم والتبصر وما أحوجهم الى العطف والشفقة منا — ولعمري فان منازلنا من ناحية هؤلاء الاطفال اقرب الى دور الاصلاح منها الى المنازل الحقة — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — « اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تكسبون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون » — وفي حديث آخر « للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق » — ورأى ابو هريرة رضي الله عنه رجلاً راكباً دابته وغلامه يسعى خلفه فقال « يا عبد الله احمله خلفك فانما هو اخوك روحه مثل روحك »

﴿ الحالة العقلية وصغار الخدم ﴾ ان الحوادث العديدة والجرائم الشائنة بين كثيرين من

اطفالنا صغار الخدم ما هم الا مرآة تظهر لنا بجلاء صورة صادقة من حياتهم الشقية فتجعلنا الا نلوم ونضيف الغلام او الفتاة على ما يبدو منهم من الخشونة وربما حالة الفتاة ملازمة لا فكاك منها ومتصلون بها من امراض مزمنة او معدية بهم من ظروف وعوامل قاسية متوارثة يدفي تجنبها وتقرارها هؤلاء الاطفال أحوج ما يكونون الى عطفنا ورعايتنا

لا سبيل لمعالجتنا لصغار الخدم وحوادث التعذيب التي هي أروع تلك الحوادث التي لم تغب عن الاذهان حادثة تعذيب خادم صغير بكيه بالنار وضعه تحت الرشاش «الدش» البارد طوال ليلة من ليالي الشتاء القارص — وتلك الفتاة التي القت بنفسها من نافذة منزل هال تخلصاً مما كانت فيه من تعذيب وسوء معاملة على الرغم من انها حاولت الانتحار مرتين بكما تورت — وتلك الخادمة الصغيرة التي قذفت بنفسها من نافذة الحمام حيث كانت قد سجنت فيه — وغير هذا مما يضيق المقام عن سرده وفرق هذا لا بد تحت الطمس من حوادث الانتحار والهرب والاختفاء — بل ان الشدة وسيرة المعاملة لهم من جانبنا لا تقل عما تتجه الحرية المطلقة من الجرائم وسوء المعاملة شائعة في قبضة يدهم وولاءنا تحت سيطرتهم وعراضنا في حمايتهم

ومما يجب الجهر به ان صغار الخدم على ما هم عليه من توضى معظمة من وسائل التخديم بواسطة مكاسرة السوء ودون قيد ولا شرط فهم في مقدمة ما يأتم ويؤثم من عمل لا طاقة لهم به ولا راجة تعوض عليهم متاعب اليوم وهم مفتقرون الى حسن معاملة تلطف من حدة ذلك الشقاء اذ يستيقظون في الصباح الباكر بغير دعة ولا رحمة قبل الساعة الخامسة صباحاً الى الطريع الاخير من الليل ولا ينامون الا بعد ان يرجع كبار الاسرة الى مضاجعهم وبعد عودتهم من سهراتهم الليلة الشاقة وقد تجاوز القوم او تناسوا ان هؤلاء صغار الخدم ما هم الا اطفالنا لهم حق الطبيعة عليهم فهم على ما فطروا عليه من غرائز طبيعية حق علينا معاملتهم معاملة اطفالنا . ومما يؤسف له كثيراً ان هؤلاء صغار الخدم لا يعلمون من امرهم ما تهم ليسيرة شيئاً فكأنهم يعيشون في ظلام الدهور الخالية يسوقهم بغيض الله عليهم رحمته وحنانه عما يثيم شر الناس « في عصر حرية الطفل » المباركة

وانا سنجعل فيما يلي ما نشخص اليه فيما نراه من توجيه دائم نحو طرائق العلاج ووسائل الاصلاح لهذه المشكلة التي نحن بصدد بحثها

اولاً — سياسة التربية والتعليم

ا — من حيث تدريب الاسرة والطالبات بالمدارس والجامعات على الخدمة المنزلية بأنواعها فيشعرن على القيام بخدمة انفسهم ولا يأنفن من اداء الواجبات المنزلية

ب — توجيه الفتاة واعدادها لان تكون ربة المنزل رشيدة في ادارة شئون مملكتها

الصغيرة من دون كلفة او عناء وعن رغبة وحب طبيعي الاسرة والاطفال

ثانياً — نشر التعليم الاولي

ا — من حيث تنفيذ قانون التعليم الالزامي على ان تهيأ للاحداث وسائل التدريب على الحياة العملية الشريفة بحسب استعدادهم وميولهم

ب — ان يكون للتربية الدينية المقام الاول في تربية النشء وبث الفضيلة في نفوسهم فلا خير في امة نبذت امور دينها ورائها ظهريًا

ثالثاً — نشر المدارس الخصوصية في المدن والمحافظات لمختلف الطوائف من الشعب وحتى تتسع الرغبات للتجارة والميول الفطرية وليمكن امتداد الافراد منذ نعومة اظفارهم للحياة العملية الشريفة

والثاني الترجيه العام — وضع القوانين التي تحمي القرية المصرية وتقي الامة من شر الحر والجوعين وتحفظ كيان الاسرة المصرية في هذه القوانين

١ — قانون يوقف تيار الهجرة من الريف ويحفظ ابناءه وفتياته للحياة الزراعية

٢ — قانون ينظم الاسرة ويحدد مسؤولية الآباء والامهات حفظاً لكيان الامة

٣ — قانون مكافحة الجريمة والوقاية منها ويشتمل على تنظيم التواجي المهجورة من الحياة الاجتماعية ضحية بين الاجداث الحمل وصغار المجرمين وبين ثم دون الخامسة عشرة خصوصاً فيما يختص دون وجود الاطفال في البيئات الفاسدة ومن اماكن الخمر والميسر والبغاء

والنهاية ؟ وهانحن نرى اليوم في افق حياة الامة المصرية مرارق الامل والاصلاح القومي فالافراد والجماعات والهيئات تعمل متعاونة مع الحكومة في خدمة البلاد ورفعة شأنها

وان مشكلة الخدم في مصر واخصها صغارهم لا تقل شأناً عن مشكلات الطوائف العاملة رغما شأنها وخطرها ان لم تفوقها لصلتها بالاسرة المصرية وكيانها

اما آن الوقت الذي يجب ان نصغي لصوت الحق ما يحرك فينا الاحساس بالخير فنعطي هؤلاء الاطفال حقهم الطبيعي وحريتهم الفطرية . . . . ونعرف بأبي الغريب الذي نرى فيه هؤلاء الاطفال جميعهم يلتاذون جيباً الى جنب بين جدران المدرسة الجديدة التي يعلمهم القانون ويرفع من شأنهم الحرية والمساواة والاخاء ويأخذ بناصرهم العلم والصناعة الشريفة في ظل ملك البلاد الدستوري ورجال الحكومة الدستورية وزعماء الاصلاح الاجتماعي من أبناء الامة العاملين المخلصين

والله تعالى ولي التوفيق . . . .

خاتمة

وجوب الاصلاح الاجتماعي

في مسائل الطفولة في مصر

للدكتور أمين عبد المنعم رياض بك

دلت البحوث التي ألقاها حضراء مؤتمر الطفل على المسائل المتعلقة بالطفولة في مصر وأظهر ما يتبين منها ان هناك حاجة وجوب للاصلاح الاجتماعي تحتاج اليها البلاد لانقاذ الطفل صحياً وعقلياً واخلاقياً بل انه يمكن القول بانه لا يعرق اي باب من ابواب الاصلاح السبلي في هذا الشأن

﴿ الاصلاح الصحي ﴾ فمن الصحة ان نسير بعد في الطريق الصحيح فاطفال القرى لا يزالون في حالة من القذارة والاهمال تجعلهم اقرب الى ما كانوا فيه عند العصور المظلمة — يكفي ان يلقي الانسان نظرة على اطفال الفلاحين في القرى واطفال الطبقات الفقيرة في المدن وهم اطفال الاكثرية الساحقة ويرى الذباب يحوم حول اعينهم والامراض تنهش اجسامهم والجراثيم والحشرات والهوام تفتك بهم — ليكفي نظرة واحدة ليتساءل المرء هل هذه حال أطفال يعيشون في عصر المدنية والتقدم والنور والعرفان ؟ والاطفال المصريون من هذا الشقاء يتكاثرون ويزيد عددهم كل يوم فالآباء يتهاونون بأطفالهم دون مبالاة في هوة من الشقاء لا قرار لها ولم تقم بأي عمل جاد لانقاذ هؤلاء الاطفال ولا بأية حركة توقف تيار الاطفال الذين يولدون وما أجدرنا ان نبدأ بدرس نظام تحديد النسل في مصر وقد اتفق فقهاء الشريعة الغراء بجوازه[1] بل بجواز التعقيم ايضا عند الضرورة ثم تتخذ الوسائل الفعالة لحفظ صحة الاطفال وصيانة عيونهم واجسامهم من العاهات والأمراض

﴿ اصلاح التعليم ﴾ والتعليم أيضاً لا يزال في حاجة الى اصلاح فجميع الاطفال يعلمون نمطاً واحداً دون تمييز بين استعداد كل منهم فالاطفال الشواذ وضعفاء العقول يعشرون مع غيرهم في جميع واحد ليتلقوا دروساً واحدة من منبع واحد فنجد الطفل الشاذ او الضعيف يتأخر ثم يتأخر الى ان ينفصل من مدرسته ويوسم بالبلادة والكسل وما العيب الا عيب النظام اذ لو ان هذا الطفل ضم الى امثاله في فرقة تدرس حالتها دراسة خاصة حتى اذا ما عرفت أسباب النقص فيها عولجت علاجاً خاصاً — لو كان هذا لصلحت حال هؤلاء الاطفال ولخرج منهم رجال نافعون للامة. فدراسة شخصية كل طفل وتوجيهه التوجيه الذي يلائم شخصيته ووضع نظام خاص لتعليم الاطفال الشواذ يجب ان يكونا اول ما يعتني به القائمون بشؤون الاصلاح الاجتماعي للاطفال في مصر

---

(١) وجه في ذلك بحث خطير لصاحب العزة الاستاذ الجليل حضرة ابراهيم بك استاذ الشريعة الاسلامية في كلية الحقوق المنشور تحت الطبع للكتاب الذهبي الذي يصدر احتفاء بحضرة صاحب العزة الاستاذ الجليل بمناسبة بلوغه الرجولية

كذلك يجب ان يبدأ بين آن وآخر بحث تعليم الاطفال حتى لا يبقى على وتيرة واحدة على مر السنين فهناك طرق حديثة اثبتها التجارب والدراسات العديدة التي قام بها امثال مدام ماريا مونتيسوري [illegible] التي اختبرت منذ سنة ١٩٠٧ في مختلف البلدان الاوروبية والاميركية مدى نجاح الطرق الحديثة لتعليم الاطفال على اساس الحرية وعدم الارهاق مع ترغيب الطفل في النظام واعداد معلمين صالحين لهذا العمل الكبير وانشأت بعض مدارس لتطبيق طريقتها تطبيقاً عملياً . وامثال الآنسة الزابث اروين التي ادت بترك الفرصة للاطفال ليكسبوا تجربة بأنفسهم دون ضغط . والاستاذ الزورث كولنجز الذي خرج من تجاربه بضرورة ترك التعليم وفقاً لمنهج دراسي معين حتى لا يقيد المدرس بل يكون حراً في اختيار المنهج الملائم لحالة تلميذه (١)

ويجب ان يعلم القائمون بتعليم الاطفال ان من اول واجباتهم ان يكسبوا ثقة اولادهم وتلاميذهم فيأتي الولد الى والديه او لمعلمه حادثاً ليفضي عما لديه او ليقدم ما عمله . وهنا دور نفساني كبير يجب ان لا يفقده الوالد او المعلم اذ يجب ان لا يهونه تشجيع الطفل اذا احسن وتنبيهه اذا أساء ولا يخفى ان للتشجيع أثراً كبيراً في نفوس الاطفال . لذلك يجب ان يشعر المعلم كل تلميذ بأنه خبير بحاجته وأنه يأتيه يعاونه اذا كان في حاجة الى مساعدة او معونة وان تم كل ذلك في حدود الاعتدال وان لا يتوانى المعلم في علاج اي انحراف يجده في الطفل . فكما يبادر الطبيب عند ظهور اول اعراض المرض باعطاء دواء يلائم الحالة يجب ان يتنبه المعلم عند ظهور بادرة خبيثة من النقائص كالكسل او الكذب او عدم الطاعة او اتباع الاهواء وان يرى الامر عالة سريعة لان هذه المبادرة قد تكون مظاهر لحالة نفسية تجب المبادرة الى علاجها — وامثال ذلك كترك الحبل على الغارب دون علاج . على ان عمل المعلم لا يقتصر على العلاج بل يجب ان يلجأ الى التطبيب الى اسباب الوقاية فيلاحظ بقاء الطفل محوطاً بالنظام وفي جو يتفق مع حالته ونشاطه واعداده من كل ما يؤثر في تكوين اخلاقه . فالمحافظة على اخلاق النشء في مصر هي الاساس الذي يجب ان يبنى عليه مستقبل البلاد . لهذا تجب العناية باختيار القائمين بأمور تربية الاطفال ولا يفكر اصلاح الاحداث الا اذا اصلح انسكبار من الآباء والامهات والمعلمين الذين يقومون بتربية الاطفال وتهذيبهم — وامر في هذا قلب للاوضاع بل ان الوضع الصحيح هو ان يكون المعلم الكامل مثالا يحتذيه الناشئ ويسبح على منواله فمثل هذا المعلم الكامل يستطيع ان يربي الطفل تربية صحيحة وان يقوم ما يجده معوجاً في خلقه بل يشدد في تقويمه فاذا وجده كذوباً او شرساً او غير مطيع او كسولا نبهه لهذه العيوب لانه يشعر بأنه هو راعيها

﴿ ترع السلطة الابوية السنة ﴾ فاذا كان والد الطفل ووالدته او القائمون بتربيته بلغوا

(١) راجع كتاب « نصائح الاطفال » تأليف أنجس دي ايما وتعريب الاستاذ محمد عبد الواحد خلاف

من الفساد مبلغاً لا سبيل الى تقويمه فيجب ابعاد الطفل عن هذه البيئة قبل ان يفوت الاوان — هذا يوجد في اكثر القوانين الحديثة احكام تقضي بامكان نزع السلطة الابوية في الاحوال التي يتبين منها ان الآباء او أولياء الامور غير أهل لتولي تربية الطفل لفسوقهم او سوء خلقهم او استغلال الطفل لمنفعتهم الشخصية كتحريضه على التسول او الدعارة ومما تجدر ذكره هنا ايضا ان مبادىء الشريعة الاسلامية لا تعارض هذه الاحكام، بل تساعد عليها — ومن الاسف ان القانون المصري لا يزال خلواً منها

﴿ اصلاح المجرمين والمشردين الاحداث ﴾ ويتصل بالاصلاح الخلقي بحث اجرام الاحداث ومنع اسبابه وابعاد المجرمين والمشردين عنهم واعادتهم الى الطريق القويم وقد بذل المصلحون في اكثر البلاد جهوداً موفقة في هذا السبيل فنظمت محاكم الاحداث بشكل يجعلها مجالس عائلية تبغي التهذيب لا العقاب وجعلت الاصلاحيات دوراً للتعليم والتربية واوجد بجانب كل محكمة عدد من الرجال والسيدات مهمتهم الاشراف على الاحداث ورعايتهم ومساعدة القاضي الى الوصول الى المعلومات الصحيحة عن الطفل وعن بيئته ومعالجة حالة كل طفل بوكل اليهم، وهم يختارون من المشتغلين بالمسائل الاجتماعية (١) Social Workers ، وهذا عمل تستطيع السيدة ان تقوم به وآن تتقنه اكثر من الرجل، ويا حبذا لو وجدت في مصر هيئة للقيام بالتدريب على هذا العمل ويمكن على الاقل ان يخصص من الآن قسم من معهد التربية للتخصص على أعمال الخدمة الاجتماعية

هذه هي بعض وجوه الاصلاح التي رمى اليها مؤتمر الطفل وقد آن الوقت لمصر ان تنبه لاطفالها فتن في اصلاحهم صلاح الجيل القادم الذي سيتولى شئون الوطن في المستقبل ونحن في حاجة كبرى — لا الى مؤتمر واحد — بل الى عدة مؤتمرات تبحث فيها مثل هذه الشئون الاجتماعية الهامة . وقد فطن كثير من البلاد الغربية الى خطورة دراسة المسائل الاجتماعية وانشئت لذلك هيئات ومعاهد خاصة . وتلك هي باكورة الاقتداء بتلك الاعمال الصالحة قد ظهرت في مؤتمر الطفل وقد احسنت رابطة الاصلاح الاجتماعي صنعاً بهذه البداية فالطفل اهم ما يوجه اليه الاصلاح الاجتماعي حتى انه يسمى بحق صاحب الجلالة الطفل

(١) في مصر عدد من القائمين بالخدمة الاجتماعية وتم اتحاد يسمى اتحاد القائمين بالخدمة الاجتماعية Alliance of Social Workers